

على ساحة المربرد الذي بركت فيه «القصواء» حين دخل المصطفى دار هجرته،
أمر عليه الصلاة والسلام أن يُبنى هناك مسجده، تانى الحَرَمين ومزارُ المسلمین على مر السنين
والدهور.
وتنافس المهاجرون والأنصار في بنائه بما تيسر من مواد البناء: اللين والجريد والليف،
وبعض الحجارة والخشب.
والمصطفى ﷺ معهم، يشارك ويوجه ويعين.
وقد يمد يده فينفض الغبار عن لحي بعض صحابته، داعياً للمهاجرين منهم والأنصار،
فيرددون دعاءه مرتجزين:

لا عيش إلا عيشُ الآخِرهِ
اللهم ارحم الأنصارَ والمهاجرِهِ

ولم يستغرق البناءُ أكثر من أيام معدودات. ومن حول المسجد بُنيت تسع حجرات تفتح على
ساحته، لتكون دار المصطفى المهاجر.
وكان مبنى المسجد والحجرات متواضعاً: بعضه من حجارة مرصوة، وبعضه من جريد
يُمسكه الطين. والسقف كله من جريد.

ذكره سبط المصطفى عليه الصلاة والسلام: «الحسنُ بن علي بن أبي طالب» فقال:
«كنت أدخل بيوت النبي ﷺ وأنا غلام مراهق، فأنال السقف بيدي.»
وَشُدَّتْ خَشَبَاتُ بِاللِّيفِ، فَكَانَتْ سَرِيرًا لِمَنْ اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى خَاتِمًا لِرُسُلِهِ الْأَنْبِيَاءِ.

وغير بعيد من المدينة والحجاز، كانت قصور الحكام والأمراء والأغنياء، في الحيرة وغسان
واليمن، وفي فارس ومصر والحبيشة، تعلو سامقة سناخحة، ساطعة بيريق البذخ والنرف، فتخطف
أبصار الدنيا عن ذلك المبنى المتواضع الذي لم يلبت سناً جلاله أن كسف كل ما عرفت الدنيا
من قصور لكسرى وقيصر وفرعون، أو نجاشي وملك وإمبراطور...